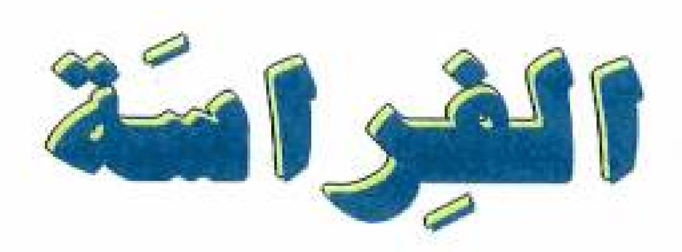
من نوادر وطرائف العرب
1



بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافى سيد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٨٨٦١٩٧
فاكس : ٦٨٢٧٠٠٩

كانَ نِزارُ بْنُ مَعَدٍّ سَيِّدًا مِنْ سَاداتِ الْعَرَبِ فى الجاهلية . . وكانَ ثَرِيًا يَمْلكُ الكَثيرَ من الأَمْوالِ الصَّامتة : كالذَّهَبِ والْفِضَّةِ والدُّورِ والضِّياعِ ، والأَمْوالِ النَّاطقةِ : كالإِبلِ والْغَنَمِ والْجِيادِ وغَيْرِها . .

وكانَ لنزارٍ أَرْبعةُ أَبْناءٍ هُمْ : مُضَرُ وَرَبيعةُ وإِيادٌ وأَنْمار . . وقَدْ كَوَّنَ كُلُّ واحدٍ من هَؤُلاءِ الأَبْناءِ ـ فيما بَعْدُ ـ قبيلةً عَرَبِيَّةً سُمِّيَتْ باسْمه ، فصَارَتْ هُناكَ قَبيلةُ مُضَرَ ، وقَبِيلَةُ رَبِيعَةَ ، وقَبِيلَةُ إِيادٍ ، وقَبيلةُ أَنْمارٍ ، ذَواتِ الشُّهْرَةِ الْكَبيرةِ فى الجزيرَةِ العَرَبِيَّةِ . .

وذاتَ يوْمٍ مَرِضَ نِزارٌ مَرَضًا شَدِيدًا ، وشَعَرَ بِدُنُوِّ أَجَلِه ، فَجَمَعَ أَبْناءَهُ الأَرْبعَةَ ، وقَالَ لَهُمْ :

ـ لقَدْ جَمَعْتُكُمُ الْيَوْمَ يا أَبْنائى لأُوصِيكُمْ وَصِيَّتى الأَخِيرَةَ ، فَقَد انْقَضَى عُمْرِى وقَرُبَ أَجَلِى . .

فَأَطْرَقَ الأَبْناءُ فى تَأَثُّرٍ ، وقَال أَكْبَرُهُمْ مُضَرُ :

ـ أَطَالَ اللهُ بقَاءَكَ ، ومَدَّ لنا فِى عُمْرِكَ يَا أَبَتِ . .

فقالَ الأَبُ :

ـ اسْمَعُونى جَيِّدًا ولا تُقاطِعُونى ، حَتَّى أُتِمَّ كَلامى ، فَأَنا لا أَدْرِى هلْ أَتَحَدَّثُ إِلَيْكُمْ بَعْدَ الآنَ أمْ لا . . وأَوَّلُ ما أُوصِيكُمْ بِهِ هُوَ أَنْ تَتَحابُّوا ، ولا تَخْتَلِفُوا مِنْ بَعْدِى ، حَتَّى لا يَدِبَّ الشِّقَاقُ بَيْنَكُمْ ، فتَصِيرُوا أَعْداءً ، بعْدَ أَنْ كُنْتُمْ إِخْوَةً مُتَحابِّينَ . .

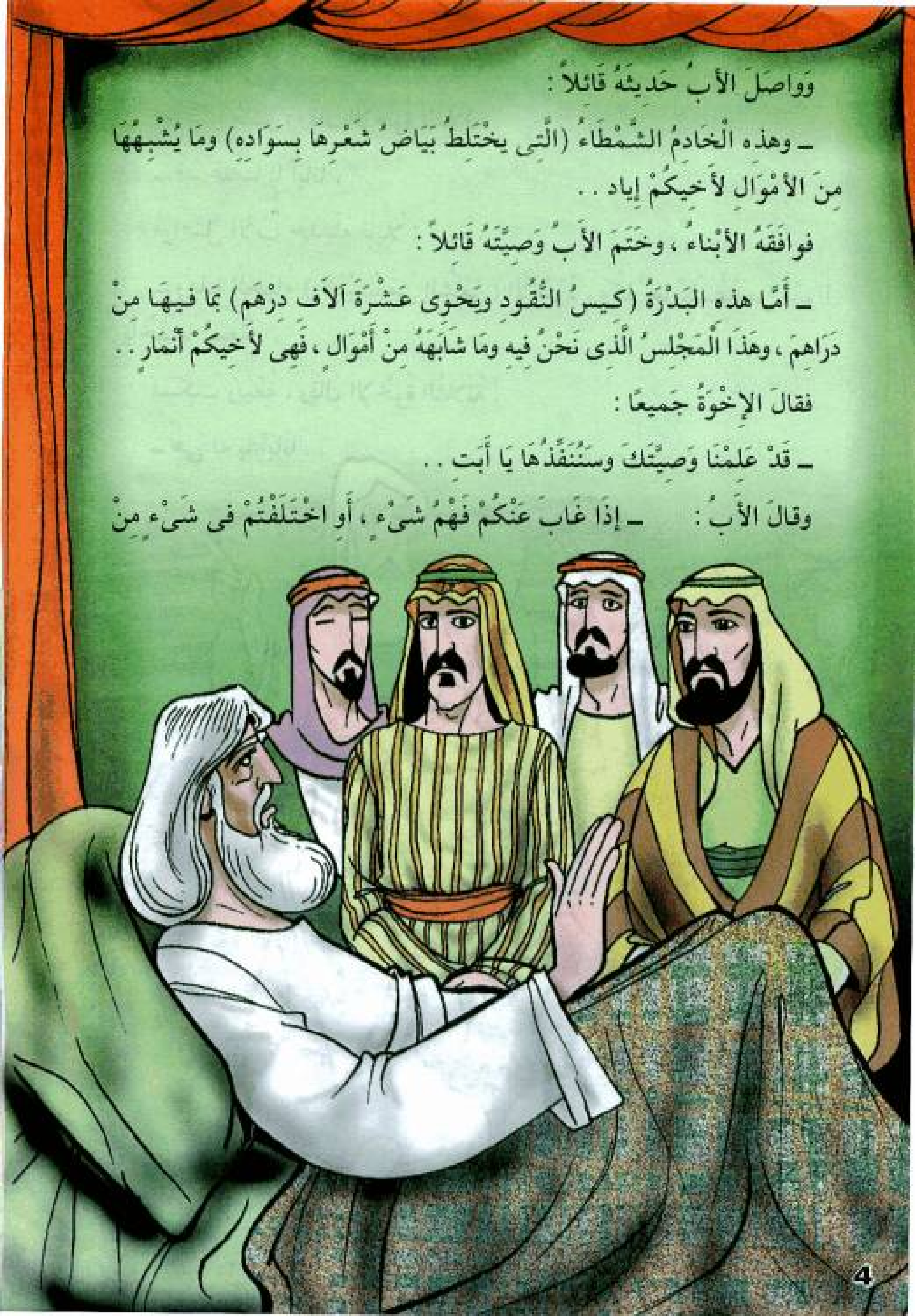
فقالَ الإِخْوَةُ الأَرْبَعَةُ فى نَفَسٍ وَاحدٍ :

ـ اطْمَئِنْ يا أَبَانَا . .

فواصَلَ الأَبُ حديثَهُ قائلاً :

ـ إِذا مِتُّ فهَذه الْقُبَّةُ (الْخَيْمَةُ) الْحَمْراءُ ، وكُلُّ ما يُشْبِهُهَا مِنْ أَمْوالٍ ، تَصِيرُ لأَخِيكُمْ مُضَرَ . .


فسكَتَ مُضَرُ، وقالَ الإخْوةُ الثَّلاثَةُ:
- قَدْ علِمْنا يا أبانا . . .
فواصَلَ الأَبُ حديثَهُ قائلاً:
- وهذا الْخِباءُ (البَيْتُ مِنَ الشَّعْرِ) الأَسْوَدُ، وكُلُّ ما يُشْبِهُهُ مِنْ أمْوالٍ، يأْخُذُها رَبيعةُ . .
فسكَتَ رَبيعةُ، وقالَ الإخْوةُ الثَّلاثَةُ:
- هِيَ لهُ يا أبانا . .


وواصل الأب حديثه قائلاً :
ـ وهذه الخادم الشمطاء (التى يختلط بياض شعرها بسواده) وما يشبهها
من الأموال لأخيكم إياد . .
فوافقه الأبناء ، وختم الأب وصيته قائلاً :
ـ أمّا هذه البدرة (كيس النقود ويحوى عشرة آلاف درهم) بما فيها من
دراهم ، وهذا المجلس الذى نحن فيه وما شابهه من أموال ، فهى لأخيكم أنمار . .
فقال الإخوة جميعًا :
ـ قد علمنا وصيتك وسننفذها يا أبت . .
وقال الأب : ـ إذا غاب عنكم فهم شىء ، أو اختلفتم فى شىء من



أَمْرِقِسْمَةِ الأَمْوَالِ بَيْنَكُمْ ، فَتَوَجَّهُوا إِلَى الأَفْعَى الْجُرْهُمِيِّ فِي نَجْرَانَ ، لِيَحْكُمَ بَيْنَكُمْ ، فَهُوَ حَكِيمُ الْعَرَبِ وَمَلِكُهُمْ ، وَسَيَفْهَمُ قَصْدِي وَيُوضِّحُ لَكُمْ مَا غَابَ عَنْكُمْ فَهْمُهُ . .

مَضَتْ بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّامٌ وَتُوُفِّيَ الأَبُ ، فَحَزِنَ الأَبْنَاءُ جَمِيعًا لِرَحِيلِه . . وَبَعْدَ انْقِضَاءِ أَيَّامِ الْفِرَاقِ اجْتَمَعُوا مَعَ بَعْضِهِمْ ، لِيُنَفِّذُوا وَصِيَّةَ أَبِيهِمْ وَيَقْسِمُوا الأَمْوَالَ بَيْنَهُمْ ، كَمَا وَصَّاهُمْ . .

وَبِرَغْمِ أَنَّ وَصِيَّةَ الأَبِ كَانَتْ وَاضِحَةً كَالشَّمْسِ ، وَبِرَغْمِ أَنَّ كُلًّا مِنَ الإِخْوَةِ الأَرْبَعَةِ كَانَ يَحْفَظُ مَا وَصَّى لَهُ بِهِ أَبُوهُ ، إِلاَّ أَنَّهُمُ اخْتَلَفُوا بِسَبَبِ عَجْزِهِمْ عَنْ تَحْدِيدِ الأَمْوَالِ الَّتِي تُشْبِهُ الْقُبَّةَ الْحَمْرَاءَ ، وَتَمْيِيزِهَا عَنْ تِلْكَ الَّتِي تُشْبِهُ الْخِبَاءَ الأَسْوَدَ أَوِ الْجَارِيَةَ الشَّمْطَاءَ . .

وَتَذَكَّرَ الإِخْوَةُ وَصِيَّةَ أَبِيهِمْ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الأَفْعَى الْجُرْهُمِيِّ فِي نَجْرَانَ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ، وَيُوضِّحَ لَهُمْ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ، فَقَرَّرُوا الذَّهَابَ إِلَيْهِ . .

سارَ الإخْوَةُ فى طَريقٍ وَسْطَ الصَّحْرَاءِ يَنْبُتُ الْعُشْبُ عَلى جَانِبَيْهِ ، فَنَظَرَ مُضَرُ إِلَى الْعُشْبِ وقَالَ :

ـ لَقَدْ مَرَّ فى هَذا الطَّرِيقِ بَعِيرٌ أَعْوَرُ بِالْعَيْنِ الْيُسْرَى . .

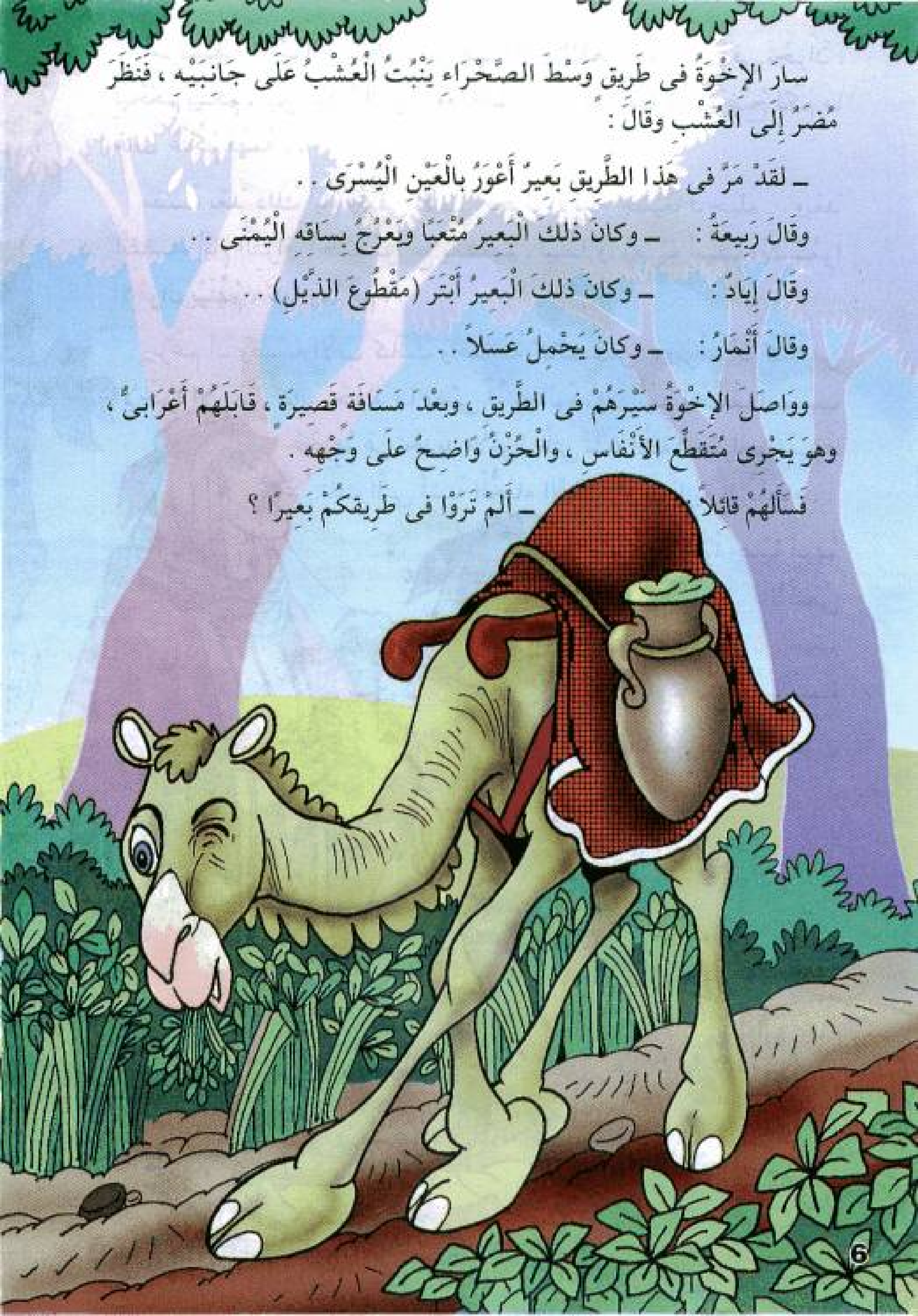
وقَالَ رَبِيعَةُ : ـ وكانَ ذلكَ الْبَعيرُ مُتْعَبًا ويَعْرُجُ بِسَاقِهِ الْيُمْنَى . .

وقَالَ إِيَادٌ : ـ وكانَ ذلكَ الْبَعيرُ أَبْتَرَ (مَقْطُوعَ الذَّيْلِ) . .

وقالَ أَنْمَارُ : ـ وكانَ يَحْمِلُ عَسَلاً . .

ووَاصَلَ الإخْوَةُ سَيْرَهُمْ فى الطَّريقِ ، وبعْدَ مَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ ، قَابَلَهُمْ أَعْرَابىٌّ ، وهوَ يَجْرِى مُتَقَطِّعَ الأَنْفَاسِ ، والْحُزْنُ وَاضِحٌ علَى وَجْهِهِ .

فَسَأَلَهُمْ قَائِلاً : ـ أَلَمْ تَرَوْا فى طَرِيقِكُمْ بَعِيرًا ؟





فَقَالَ مُضَرُ: ـ هَلْ بَعِيرُكَ أَعْوَرُ بِالْعَيْنِ الْيُسْرَى ؟!

فاطْمَأَنَّ الأَعْرَابِيُّ وقَالَ: ـ نَعَمْ . .

فقَالَ رَبِيعَةُ: ـ هلْ سارَ بَعِيرُكَ مَسَافَةً طَوِيلَةً ، ويَعْرُجُ بِسَاقِهِ الْيُمْنَى ؟!

فقَالَ الأَعْرَابِيُّ: ـ نعَمْ . . هُوَ بِعَيْنِه . .

فقَالَ إِيَادُ: ـ هلْ كانَ بَعِيرُكَ مَقْطُوعَ الذَّيْلِ ؟!

فقَالَ الأَعْرَابِيُّ: ـ نعَمْ . . إِنَّكُمْ تَصِفُونَ بَعِيرِى . .

فقَالَ أَنْمَارُ: ـ وكَانَ يَحْمِلُ عَسَلاً ؟!

فقَالَ الأَعْرَابِيُّ ـ هُوَ بَعِيرِى . . دُلُّونِى عَلَيْه . . أَيْنَ هُوَ ؟!

فقَالَ الإِخْوَةُ: ـ إِنَّنَا لمْ نَرَ بَعِيرَكَ ، فكَيْفَ نَدُلُّكَ علَيْه . .

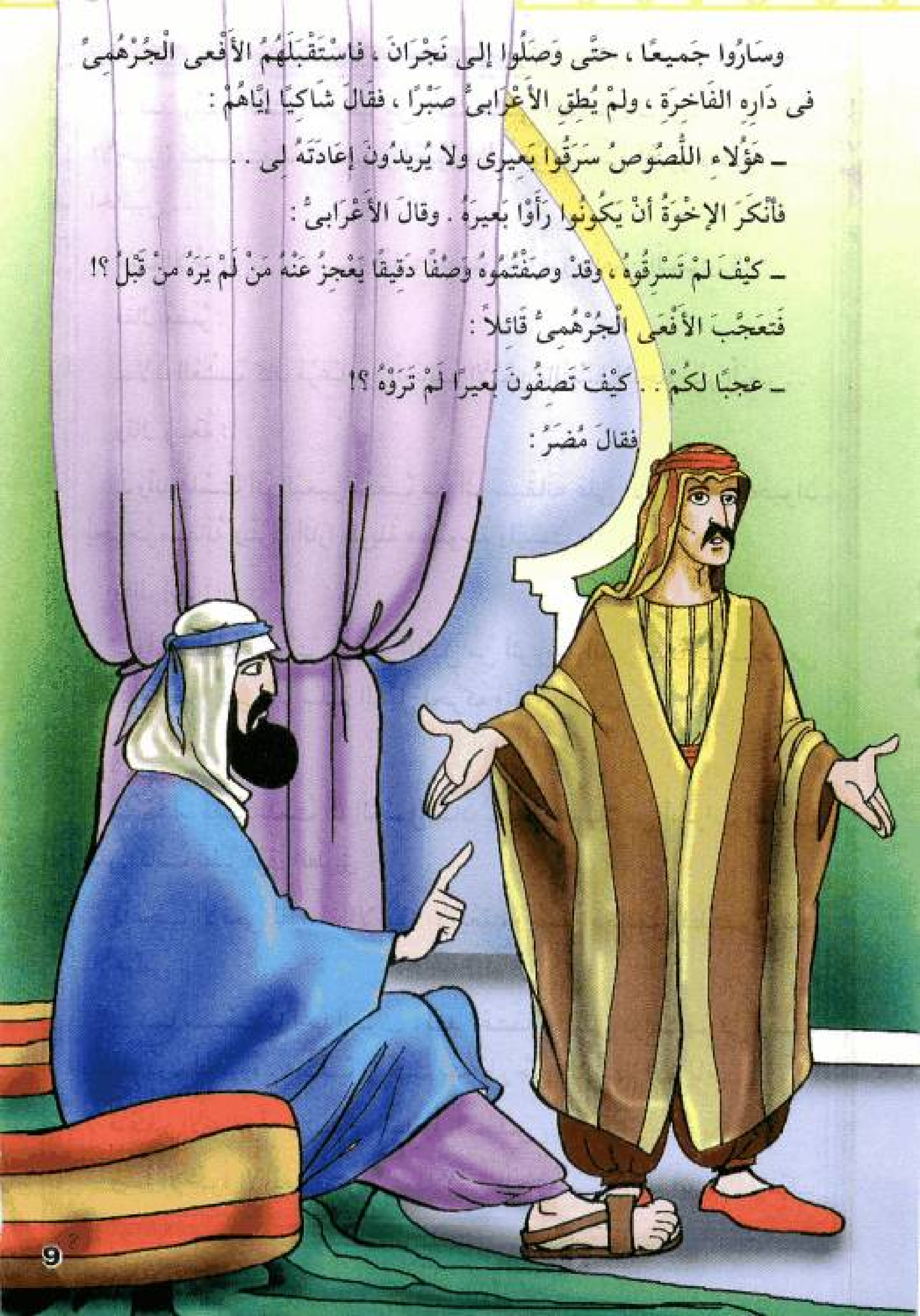
فَغَضِبَ الأَعْرَابِيُّ غَضَباً شَدِيداً ، وقَال لَهُمْ:

ـ أيُّها اللُّصوصُ . . كيْفَ تَصفُونَ بَعيرى بِتلْكَ الأوْصَافِ الدَّقيقَةِ ، وتزْعُمُونَ أنَّكُمْ لَمْ تَرَوْهُ ؟! لقدْ سرَقْتُمْ بَعيرى ، ولا بُدَّ أنْ تُعيدُوهُ إلَىَّ حالاً . .

وحاوَلَ الإخْوةُ الأرْبَعَةُ أنْ يُفْهِمُوا الأعْرَابِىَّ الثَّائِرَ أنَّهُمْ لَمْ يرَوْا بَعيرَهُ ، لكنَّهُ كانَ مُصرًا علَى أنَّهُمْ اللُّصوصُ الَّذِينَ سرَقُوهُ وأخْفَوْهُ فى مَكانٍ مَا ، وأخِيرًا قال لَهُمْ :

ـ إذَا لَمْ تُظْهِروا لِى بَعِيرِى ذَهَبْتُ بكُمْ إلى الأفْعَى الجُرْهُمِىِّ ، وشَكَوْتُكُمْ إليْهِ . .

فضَحِكَ الإخْوةُ وقَالُوا لهُ : إنَّهُمْ كانُوا فِعْلاً ذاهِبِينَ إلَى الأفْعى الجُرْهُمِىِّ ، ليَحْكُمَ بيْنَهُمْ فى وَصِيَّةِ أبِيهِمْ الرَّاحِلِ . .



وسَارُوا جَمِيعًا ، حتّى وَصَلُوا إلى نَجْرَانَ ، فاسْتَقْبَلَهُمْ الأَفْعى الجُرْهُمِىُّ فى دَارِه الفَاخِرَة ، ولَمْ يُطِقِ الأَعْرَابِىُّ صَبْرًا ، فقَالَ شَاكِيًا إيَّاهُمْ :

ـ هَؤُلاءِ اللُّصُوصُ سَرَقُوا بَعِيرى ولا يُرِيدُونَ إعَادَتَهُ لِى . .

فأنْكَرَ الإخْوَةُ أنْ يَكُونُوا رَأَوْا بَعِيرَهُ . وقَالَ الأَعْرَابِىُّ :

ـ كَيْفَ لَمْ تَسْرِقُوهُ ، وقَدْ وَصَفْتُمُوهُ وَصْفًا دَقِيقًا يَعْجِزُ عَنْهُ مَنْ لَمْ يَرَهُ مِنْ قَبْلُ ؟!

فَتعَجَّبَ الأَفْعى الجُرْهُمِىُّ قَائِلاً :

ـ عَجَبًا لكُمْ . . كَيْفَ تَصِفُونَ بَعِيرًا لَمْ تَرَوْهُ ؟!

فقَالَ مُضَرُ :

ـ لقَدْ رأيْتُ الْعُشْبَ مَرْعِيًا مِنْ أَحَدِ جَانِبَى الطَّرِيقِ ومَتْرُوكًا مِنَ الْجَانِبِ الآخَرِ ، فَعَرفْتُ أنَّ البَعِيرَ أعْوَرٌ ، لأنَّهُ لوْ لَمْ يَكُنْ أعْوَرَ لأكَلَ مِنَ الجانِبَيْنِ . .

فقَالَ الأعْرابىُّ : ـ وكَيْفَ عَلِمْتَ أنَّهُ أعْوَرٌ بالْعَيْنِ الْيُسْرَى ؟!

فقَالَ مُضَرُ :

ـ لأنَّ العُشْبَ كانَ مَرْعِيًا مِنَ الْجَانِبِ الأيْمَنِ بالنِّسْبَةِ لاتِّجاهِ سَيْرِ الْبَعِيرِ . .

وقالَ رَبِيعَةُ :

ـ وأنَا عَلِمْتُ أنَّ الْبَعيرَ مُتْعَبٌ مِنْ أَثَرِ سِيقَانه عَلَى الأَرْضِ ، فالْحَيوَانُ يُجَرْجِرُ سِيقَانَهُ ويتْرُكُ آثارًا طوِيلَةً مطْمُوسَةً وليْسَتْ واضِحَةَ المعَالِمِ . .

وقالَ إيَادٌ :

ـ وأنَا عَلِمْتُ أنَّهُ أبْترُ مَقْطُوعُ الذَّيْلِ مِنْ أثَرِ رَوْثِه الَّذِى كانَ مُتجَمِّعًا فى مَكانٍ وَاحدٍ ، فلَوْ كانَ سَلِيمَ الذَّيْلِ لَحرّكَهُ وتَفرّقَ الرَّوْثُ . .

وقالَ أنْمارُ :

ـ أمّا أنَا فقَدْ علِمْتُ أنَّ الْجمَلَ كَانَ يَحْمِلُ عَسَلاً مِنْ أَسْرابِ الذُّبَابِ الَّتِى كَانَتْ تَطِيرُ فَوْقَ الطَّرِيقِ . .

فأُعْجِبَ الأَفْعَى لِفراسَةِ الإخْوَةِ الأَرْبعَةِ ، وَحُسْنِ ذكَائِهِمْ وَفِطْنَتِهِمْ ، وقالَ للأَعَرابِىِّ :

ـ كما سَمِعْتَ يا أخَا الْعَرَبِ ، لَقَدْ اعْتَمَدُوا عَلَى فِراسَتِهِمْ فى وَصْفِ بَعِيرِكَ دُونَ أنْ يَرَوْهُ . . اذْهَبْ وابْحَثْ عَنْهُ يا رَجُلُ ولا تَتَّهِمِ الأَبْرِياءَ . .

فاعْتَذَرَ الأَعرابىُّ ، وانْصَرَفَ مُغَادِرًا الْمَجْلِسَ . .

وَبدَأَ الإخْوَةُ الأَرْبعَةُ يَشْرَحُونَ للأَفْعَى الْجُرْهُمِىِّ وَصِيَّةَ أبِيهِمْ ، وكَيْفَ

اخْتَلَفُوا فى تَقْسِيم الأَمْوَالِ فِيمَا بَيْنَهُمْ .. فَنظَرَ إلى مُضَرَ وَقَال :

ـ لَقَدْ أَوْصَى لكَ أَبُوكَ بالْقُبَّةِ الْحَمْرَاء ، وَكُلّ ما يُشْبِهُهَا من أمْوَالٍ .. إذَنْ فَقَدْ أوْصَى لكَ بالْخِيَام والدَّنَانِيرِ والنُّوق ، وَكُلُّهَا حَمْرَاء ..

وقَالَ رَبِيعَةُ :

ـ وأنَا أوْصَى لِى بالْخِبَاء الأسْوَدِ ، وكُلّ ما شَابَهَهُ مِنْ أمْوَال ..

فقَالَ الأفْعى : ـ إذَنْ فقدْ أوْصَى لكَ بالْخَيْلِ السَّوْدَاء والسِّلاحِ ..

وقالَ إيَادٌ : ـ وأنَا أوْصَى لِى بالْخَادمِ الشَّمْطَاء وما شَابَهَهَا مِنْ أمْوالٍ ..

فقَالَ الأفْعى :

ـ الْخَادِمُ الشَّمْطَاءُ هىَ الَّتى يَخْتَلطُ بَيَاضُ شَعْرِهَا بسَوَادِه ، إذن فقَدْ أوْصَى لكَ بالْبَقَرِ والْغَنَم والْخَيْلِ الَّتى يَخْتَلِطُ فِيهَا الْبَيَاضُ بالسَّوَادِ ..



وقالَ لأنْمار : ـ أمَّا أنْتَ فقدْ أوْصَى لكَ بالدَّرَاهِمِ والْمَجْلسِ والأرْضِ . .

قُضِىَ الأمْرُ . .

فأُعْجِبَ الإخْوَةُ بِحكْمَتِه وحُسْنِ تفسيرِهِ لكُلِّ شَىْءٍ فى الْوَصِيَّةِ ، ورَضُوا حُكْمَهُ . وقالَ مُضَر :

ـ ذَكاءٌ خارقٌ وحِكْمَةٌ لا يَنْطِقُ بِهَا إلاَّ الشُّيُوخُ الأجِلاَّءُ ، والْمُلوكُ الْحُكَماءُ . .

فقالَ الأفْعى :

لقَدْ أُعجِبْتُ بِذَكائِكُمْ وفِراسَتِكُمْ حِينَ وَصَفْتُمُ البَعِيرَ وأنْتُمْ لَمْ تَرَوْهُ . .

وهَمَّ الإخْوَةُ بالنُّهُوضِ مُستَأْذِنِينَ فى الانْصِرَافِ ، لكِنَّ الأفْعى أصرَّ على أنْ يَكُونُوا ضُيُوفَهُ هذه اللَّيْلَةَ . . وبَعْدَ أنْ أكْرَمَهُمْ ، وقَدَّمَ لَهُمْ واجِباتِ الضِّيَافَةِ ، دَخلَ الإخْوَةُ الأرْبَعةُ غُرْفَةً لِيناموا فيها لَيْلَتَهُمْ . .

وعنْدَمَا اخْتَلَوْا بِبَعْضِهِمْ فى الْغُرْفَةِ تَساءَلَ أنْمار قائلاً :

ـ ما رَأْيُكُمْ فى ضِيَافَةِ هذا الرَّجُلِ وحُسْنِ اسْتِقْبالِه لنَا ؟!

فقالَ رَبيعَةُ :

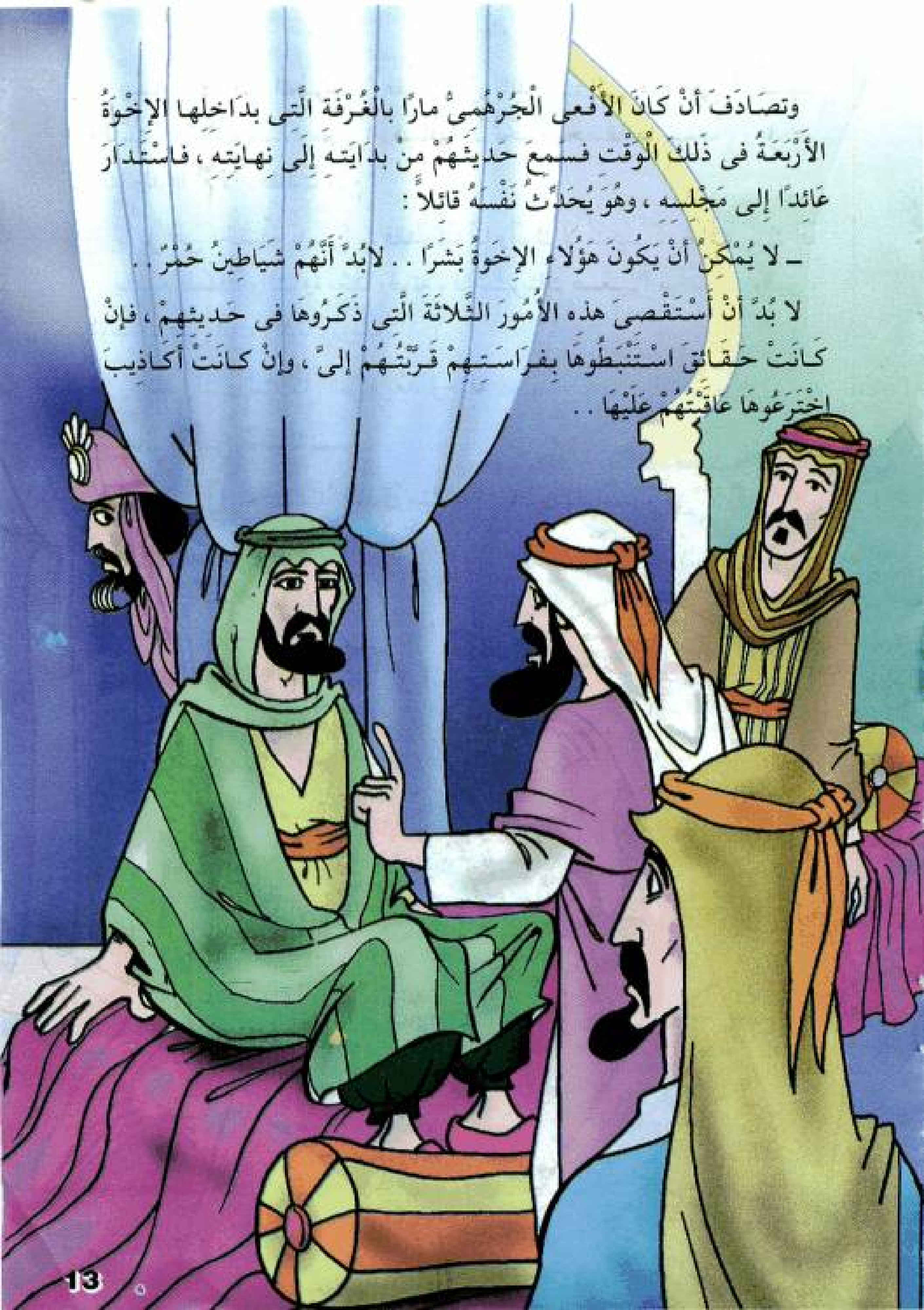
ـ لَمْ أذُقْ قبْلَ اليَوْمِ لَحْمًا أطْيَبَ ولا ألَذَّ طَعْمًا مِنْ هذا اللَّحْمِ الَّذِى قُدِّمَ لنا ، لَوْلاَ أنَّهُ قدْ رُبِّىَ بِلَبَنِ كَلْبَةٍ . .

وقالَ إيادُ :

ـ وأنَا لَمْ أذُقْ قَبْلَ الْيَوْمِ عَصِيرَ عِنَبٍ أطْيَبَ ولاَ ألَذَّ مَذَاقًا منْ ذلكَ الْعَصِيرِ الَّذِى قُدِّمَ لنَا ، لَوْلاَ أنَّهُ قدْ نَبتَ فى صَدِيدِ مَيِّتٍ . .

وقَالَ مُضَرُ :

ـ مَا أحْسَنَ هذا الرَّجُلَ ، مَا أحسَنَ ضِيافَتَهُ ، لَوْلا أنَّهُ لَيْسَ ابْنَ أبِيهِ ولا أُمِّهِ اللَّذَيْنِ يُنْسَبُ إلَيْهِمَا ، ويَحْمِلُ اسْمَيْهِمَا . .


وتصادَفَ أنْ كَانَ الأَفعى الجُرْهُميُّ مارًا بالْغُرْفَةِ الَّتى بداخلها الإخْوَةُ الأَرْبَعَةُ فى ذَلكَ الْوَقْتِ فسَمِعَ حَديثَهُمْ منْ بدايَته إلَى نهايَته، فاسْتَدَارَ عَائِدًا إلى مَجْلسه، وهُوَ يُحدِّثُ نَفْسَهُ قائلاً:
- لا يُمْكنُ أنْ يَكُونَ هؤُلاءِ الإخوَةُ بَشَرًا.. لابُدَّ أنّهُمْ شَياطِينُ حُمْرٌ..
لا بُدَّ أنْ أَستَقصىَ هذه الأُمورَ الثَّلاثَةَ الَّتى ذَكَرُوهَا فى حَديثِهِمْ، فإنْ كَانَتْ حقَائقَ اسْتَنْبَطُوهَا بفراستِهِمْ قَرَّبْتُهُمْ إلىَّ، وإنْ كانَتْ أكاذيبَ اخْتَرَعُوهَا عاقَبْتُهُمْ عليها..



وسَارَعَ الأَفْعى الْجُرْهُمِىُّ عَلَى الْفَوْرِ بالذَّهَابِ إلَى أُمِّهِ ، فى غُرْفَتِها بالْبَيْتِ ، وكانَتْ سَيِّدَةً عجُوزًا ، فسَأَلهَا أنْ تُخْبِرهُ بحَقيقَةِ ما سَمِعَهُ ، وهَلْ هُوَ حقًا ولَدُهَا أمْ لاَ . فقالَت الأُمُّ :

ـ بلْ هىَ الحقيقَةُ يَا بُنَىَّ . . فقَدْ كُنَّا أنَا وأبُوكَ لا نُنْجبُ ، وخَافَ أبُوكَ أنْ يَضيعَ الْمُلْكُ والثَّرْوَةُ بعْدَ وَفَاتِه ، فاشْتَرَيْنَاكَ صَغيراً مِنْ تاجِرِ رَقِيق ، وربَّيْنَاكَ على أنَّكَ وَلَدُنَا وَوَرِيثُنَا . .

وَهَأَنْتذَا قدْ ورِثْتَ كُلَّ شَىْءٍ بعْدَ رَحيلِه . .

فقالَ الأَفْعى مُحدِّثًا نفْسَهُ :

ـ لقَدْ صدَقَ هؤُلاءِ الشَّيَاطِينُ بِفراسَتِهِمْ فى الأَوَّلِ . .

ثُمَّ اسْتَدْعَى الرَّاعِىَ الَّذِى يَرْعَى غَنَمَهُ ، وسَأَلَهُ قائلاً :

ـ هل الشَّاةُ الَّتِى ذُبِحَتْ للضُّيُوفِ لَيْلَةَ أَمْسِ ، رَضَعَتْ حَقًّا مِنْ لَبَنِ كَلْبَةٍ ؟!

ـ نعَمْ يا سَيِّدِى ، فقَدْ مَاتَتْ أُمُّهَا عقِبَ وِلادَتِهَا مُبَاشَرَةً ، ولَمْ يكُنْ لَدَيْنَا فى الْقَطِيعِ شَاةٌ مُرْضِعَةٌ غَيْرُهَا ، فأَرْضَعَتْهَا الكَلْبَةُ الَّتِى تَحْرُسُ الْغَنَمَ مَعَ صِغَارِهَا . .

فَتَبَسَّمَ الأَفْعَى وقَالَ :

ـ وقَدْ صَدَقُوا فى الثَّانِيَةِ ، فَهَلْ يَصْدُقُونَ فى الثَّالِثَةِ ؟!

واسْتَدْعَى الأَفْعَى الطَّبَّاخَ وسَأَلَهُ قائلاً :

ـ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ بالعِنَبِ الَّذِى صَنَعْتَ مِنْهُ العَصِيرَ وقَدَّمْتَهُ للضُّيُوفِ لَيْلَةَ أَمْسِ ؟!

فقَالَ الطَّاهِى :

ـ مِنَ الْعِنَبِ الَّذِى غَرَسْنَاهُ ، لِيُظَلِّلَ عَلَى قَبْرِ السَّيِّدِ وَالِدِكَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ . .

فقالَ الأَفْعى :   ـ وصَدَقُوا فى الثَّالثَة !

ثمَّ اسْتَدْعَى الإِخْوَةَ الأَرْبَعَةَ إِلَى مَجْلِسِهِ ، وقالَ لَهُمْ :

ـ كَيْفَ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّحْمَ نَبَتَ مِنْ لَبَنِ الكَلْبَةِ ؟!

فقالَ ربيعَةُ :

ـ لَمَّا رَأَيْتُ الْقُرَادَ (نَوْعٌ من الْحشَرَاتِ) تَرَاكَمَ عَلَى عَظْمِ الشَّاةِ عَلِمْتُ ذلِكَ . .

فقالَ الأَفْعى :

ـ وكَيْفَ عَلِمْتُمْ أَنَّ الْعِنَبَ قَدْ نَبَتَ فى الْمَقَابِرِ ؟!

فقالَ إِيادُ :

ـ لَمَّا شَرِبْتُ العَصِيرَ شَعَرْتُ بِانْقِبَاضٍ وَضِيقٍ ، بِرَغْمِ أَنَّ مَنْ يَشْرَبُ الْعَصِيرَ يَشْعُرُ بِانْشِرَاحٍ . .

فقالَ الأَفْعى :

ـ وكيف عَلِمْتُمْ أَنَّنِى لَسْتُ ابْنَ أَبِى وَأُمِّى ؟!

فقالَ مُضَرُ :

ـ لأَنَّنِى رَأَيْتُكَ تَجْلِسُ مَعَنَا ومعَ غَيْرِنَا من النَّاسِ ، وتَتَصَرَّفُ معَ الْجَمِيعِ تَصَرُّفَ الْبُسَطَاءِ ولَيْسَ الْمُلُوكِ ، بِرَغْمِ أَنَّكَ مَلِكٌ ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ مِنْ عَامَّةِ النَّاسِ أَصْلاً . .

فَضَحِكَ الأَفْعى الْجُرْهُمِىُّ وقَال :

ـ إِنَّكُمْ حقًا شَيَاطِينُ ، ولكِنْ أَذْكِيَاءُ ، ويُسْعِدُنِى أَنْ تكُونُوا قَرِيبِينَ مِنِّى لأَسْتَشِيرَكُمْ فى كلِّ أُمُورِى . .

(تــمّــت)

رقم الإيداع : ٣٣٤٦
الترقيم الدولى : ٠ ـ ٢١٣ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧